غن ياشعر بالأماني حساناً

لحضرة صاحب العزة الاستاذ علي الجارم بك

انظمِ الدُّرَّ توأماً وفريدا ... واملأ الأرضَ والسماءَ نشيدا

وإذا مرَّ بالنجومِ خيالٌ ... فتخيَّرْ منَ النجومِ عُقودا

آنَ ياشعرُ أن تغنِّي فأرسلْ ... من قوافيكَ ما يَهُزُّ الوجودا

أسكتِ الصادحاتِ يهتفنَ في الدو ... ح وكنْ في عِشاشها تغريدا

حفظتْ رَنَّةً وقد رَدَّدتْها ... فابعثِ اللحنَ «جارميًّا» جديدا

واصعدِ الجوَّ للسموواتِ وانقلْ ... لغةَ الخُلدِ إنْ ملكتَ صُعودا

نغماتٌ من الملائكِ تسرى ... في الفراديسِ ما عَرفنَ حدودا

صفَّقَ الكوثرُ الطهورُ لمسْرا ... ها وجَرَّ الذيولَ يمشي وَئِيدا

وسَعَتْ صوبَ همسِها كلُّ حورا ... ءَ تُدانِي رأساً وتعطِفُ جيدا

والتهاليلُ تملأُ الملأَ الأعْ ... لَي وتعنو لقُدسِهِ تمجيدا

فرحٌ في السَّماءِ والأرضِ بالفا ... روقِ فازَتْ به البشائرُ عيدا

* * *

غنِّ ياشعرُ بالأمانى حسانًا ضاحكاتٍ وبالزمانِ وَديدا
أجِد القولَ مااستطعتَ وإلاّ فمتى يا تُرى تكونُ مُجيدا
عجزَ الناىُ فابتكرْ من قوافيـ ـك وَرَنَّاتِهِنَّ نَايًا وَعُـودا
وتخيَّرْ من الخمـائل أندا هَا وَرَدِّدْ خِلالَهَا ترديدا
هاتِها مَوْصِليَّةً تملكُ السمـ ـعَ وَطَرِّبْ بها وَغَنِّ « الرشيدا »
وابعث الروضَ من كَراه وقبِّلْ وَجَنَاتٍ من زَهْره وخُدودا
وترَنَّم تُجِبْ صداكَ القمارى وَتَمِلْ نحوكَ الغُصُونُ قُدُودا
أرسِل الصوتَ رَنَّةً تملأ الدنـ ـيا وتَبْقَى عَلَى الزمان خلودا
لا تبالِ القيُودَ مِنْ « فاعِلاتن » أنتَ أحرَى بأنْ تُذِلَّ القيودا
سرْ خفيفًا مع النسائم وابعث نَفَسًا يملأ الفضاءَ مديدا
يُنصتُ الليلُ حين تُنشدُ ياشعـ ـرُ وينفى عن مُقْلَتَيْهِ الرقودا
ضُمَّه بين ساعديك وغرِّدْ مثلما هزّتِ الفتاةَ الوليدا
لاتَدَعْ فى لهاةِ فنِّكَ صَوْتًا إنْ رَنَا مُصْغِيًا يُرِيدُ المَزِيدا

***

قد نقدْنا لك القوافى صِحاحًا مِثْلَما يَنقدُ الشحيحُ النقودا
وجمعْنا حُرَّ الكلام الذى عَزَّ م فأضحت له المعانى عبيدا

وحشدْنا الألفاظَ أنقى من الما ... ءِ وأشهى مَساغةً ووُرودا

وبعثْنا الخيالَ سِحرًا من السحـ ... ـرِ ونهجًا من البيانِ سَديدا

طار فى الجو ما يَمَلُّ زَفيفـــا ... وطوَى الأرضَ ما يَمَلُّ وخيدا

رِقَّةٌ لو جَرت بسمع الغوانى ... أوَّلَ الدهر ماعرفْنَ الصدودا

قد رَآهُ مُثقَّفُ الحِسِّ وَحْيًا ... ورآه مَن لا يُحِسُّ قَصيـــدا

سار يحثو الترابَ فى وجهِ بِشْرٍ ... ويَطوى ابنَ هانىءٍ والوليدا

كلما قام مُنشِدُ القوم يتلو ... هُ تمنَّى مُتابِعٌ أن يُعيدا

إنَّ يومَ الفاروق يومٌ على الدهـ ... ـرِ فريدٌ فهاتِ قولاً فريدا

ونخيِّرْ مِنْ سحر منفيسَ سرًّا ... كتمته الكهانُ عهدًا عَهيـدا

وصُغِ الشمسَ فى الأصائل تاجًا ... وانسج الروضَ فى الربيع بُرودا

إنَّ فاروقَ فى الملوك وحيدٌ ... فلتكنْ أنتَ فى البيانِ وَحيدا

***

بَحَثَ المجْدُ فى العصور فلَم يلـ ... ـقَ له بيـــنَ دَفَّتيها نَديدا

مَلكٌ فضلُهُ تراه قريبـــا ... ومَدَى رأيه تراه بعيـــدا

خَدَمْته الأقدارُ حتى تمنَّتْ ... لو مَشتْ حولَ سُدَّتَيْهِ جنودا

وتمنَّى اخضرارُ كلِّ نَباتٍ ... لو غدا فى سماءِ مصرَ بُنُودا

همةٌ تعتلى السماء وعزمٌ ... يَرْهَبُ الدهرُ سيفَهُ مغمودا
وثباتٌ يَوْمَى جبين الليالى ... ويفُتُّ الصخرَ الأَصمَّ الصَّلُودا
مكرماتٌ سارتْ بكل مَسَارٍ ... مثلاً يسبقُ الرياحَ شَرُودا

* * *

يا لِوَاءَ البلادِ أىُّ لواء ... لا يُفَدَّى لواءكَ المعقودا ؟
صانه اللهُ فى يديكَ فخذه ... وتقدَّمْ به قويًّا جليدا
وَجَدَ النصرُ فى ذراه مَقيلاً ... فأبى أن يَرِيمَ أو أنْ يَحيدا
ورأتْ مصرُ فيه عِزًّا منيعًا ... ومَثَابًا رَحْبًا ، وركنا شديدا
أنتَ من معشرٍ بنوْا فارعَ المـ ... ـجد فأمْسَى بمصرَ صَرحًا مشيدا
عرف السيفُ أنهم جندُه البُسْـ ... ـلُ إذا صافحَ الحديدُ الحديدا
أسعَدُوا شعبَهم فكانوا سحابًا ... وحَمَوْا عرشَهُم فكانوا أسودا
ومضَوا للعلى سِراعًا ، وخَلَّوْا ... أنجُمَ الليلِ جاثماتٍ هُجُودا
ملكُوا مِقْوَدَ الليالى صِعابًا ... ولَوَوْا هامةَ الزمانِ عنيدا

* * *

يَوْمَ «فاروقَ» دُمْ على صَفْحة الدهـ ... ـر حفيلاً بالبُشْرَيَات مَجيدا
لبستْ فيكَ مصرُ أزهى حِلاَها ... ورأتْ فيك يومَها المشهودا

عَبْدُها الدهرُ والليالى إماءٌ ... والأمانى تُريدُها أنْ تُريدا

فى ظلالِ المليكِ عَزَّتْ وَطالَتْ ... واستعادَتْ فِردوسَها المفقودا

وغَدَتْ حَلْقَةً من المجد حتى ... قد ظننا الطريفَ منه تليدا

أقبلتْ نحو سُدَّةِ الملكِ العا ... لى وُفوداً تَتْلُو اليه وفودا

مَلَئُوا ساحةَ الإمامةِ حتى ... خافتِ الأرضُ منهمُ أنْ تميدا

واستحثُّوا الخُطَى فكانُوا بروقاً ... وعلاَ صوتُهُمْ فكانوا رُعوداً

والسرورُ السرورُ يلعبُ بالشـ ... ـعبِ كما هزَّتِ النسائمُ عودا

ضَحِكاتٌ تهفُو إلى ضَحِكاتٍ ... ووعودٌ بالصفو تلقَى وعودا

كلهمْ يَجْأَرون بالعزِّ للفا ... روقِ والعيشِ ناضِراً ورَغيدا

كبّروا حينما رأوكَ مُطِلاً ... وأبَحُّوا أصواتهم تحميدا

أبصرُوا طلعةً اذا ماتبدَّتْ ... خرَّتِ الشمسُ والنجومُ سُجودا

ورأوْا سيداً يضيء شبابا ... باسما كالمُنَى، ويَهْتزُّ جودا

قد غرستَ الولاءَ فى كلِّ قلبٍ ... فتفيـــأْ فى ظله ممدودا

إنَّ عرشاً أساسُه مُهَجُ الشعـ ... ـبِ خليقٌ بأن يكون وَطيدا

فانظرِ الشعبَ لاترى غيرَ قلبٍ ... نابضٍ يحفظ الولاءَ الأكيدا

مارأت مِصرُ منذ أيامِ عمرٍو ... مثل أيامِك الحسان عهودا

قد نثرنا لك الورودَ قلوبًا ونثرنا لك القلوب وُرودا
وحفِظْنا لك الوِدادَ نضيراً وأذعنا لك الثناء نضيدا

***

موكبٌ يبهر الشموسَ ومَجْدٌ خَلَقَ الدهرُ منذ رآه سُمودا
لم يشاهِدْ سواهُ بَعْدَ ابن داو دَ سنًا مُشرقًا، ومُلْكا عتيدا
ومليكًا يرْعَى الإلهَ ويخشا ه ويُعْلِى الإيمانَ والتوحيدا
أكملَ الدينَ بالزواج فأسْدَى مَثَلاً «لو درَى الشبابُ» رشيدا
فرحٌ شامل به بلغت مصـ ـرُ مُناها وحظَّها المنشودا
كلُّ بيتٍ به غِناءٌ وشَدْوٌ علَّم الطيرَ - إنْ شَدَت - أن تُجيدا
تتمنى الأغصانُ لو رقصَتْ فيـ ـهِ مَكانَ الحِسانِ هيفًا وَغيدا
وتودُّ النجومُ لو كنَّ فيه بدلا من سَنا الشُّموع وقُودا
ياليالِى الفاروق كونى لمولا كِ رِفاءً وللبلاد سُعودا
لمعَتْ فى علاكِ دُرَّةُ خِدْر كرُمَتْ نشأةً، وطابت جُدودا
بلغَتْ قِمةَ الجلال فأمْسَى كلُّ مجدٍ لِمجْدِها مَرْدودا
مِنْ مِهادِ النُّبْلِ السنىِّ اضاءَتْ فعَلَتْ كوكبًا، وعزَّتْ مُهودا
وزهتْ فى مَقاصِرِ المُلكِ زَهرا ء فزانَتْ مَقامَهُ المَحْمُودا

يامليكَ البلاد فاهْنأ بما نِلتَ ... سعيدًا بجمّ الثناء حميـــــدا

قد أشدنا بفضلك الوافرِ الجـ ... ـمّ إذا استطاع شاعرٌ أن يشيدا

أجهد الشعر أنْ يرى عَزَماتٍ ... يعجزُ الوصفُ دونها وجهودا

ومعانيـــــك لا تُحَدُّ، فماذا ... يعملُ الشعر قاصرًا محدودا ؟

وإذا ما البيانُ عَقَّ لَبيـــــدًا ... في المقامِ المَهيب فاعذِرْ نبيدَا

عِشْ وحيدَ الجلال والمجدِ واسعد ... أملُ المجدِ أن تعيشَ سعيدا

وابْقَ للدينِ مَوْئِلاً وعِمادًا ... وابْقَ للشرقِ سيِّدًا وعميدَا

على الجارم